يقول المعتزلة ولا مستحيلة كما تقول البراهمة وقد قدمنا دليل اهل الحق والرد
على مخالفيهم قوله مع تحديهم يعني ان بعثة الرسل المصاحب لدليل صدقهم
بحسب ما تفضل به المولى تبارك وتعالى محكوم عليه بالجواز يعني و يجوز في العقل ان
لا يبعثهم اصلا او يبعثهم ولا يخصهم بدليل يدل على صدقهم ويكلف الانام مع ابهام
امرهم تصديقهم ويعاقبهم ان لم يصدقوا ويطيعوا لكن ذلك لو وقع من مولانا
تبارك وتعالى لكان حسنا لا يلزم فيه محال ولا نقص قوله بما يطابق عدى التحديد
بالباء لانه ضمنه معنى الاختصاص والانفراد اي مع اختصاصهم عن الكاذب
ومن يبغي معارضتهم بالخارق الذي يطابق دعواهم اي يوافقها وموافقة الخوا
رق للدعوى اما بان يقع الخارق الذي ادعاه دليلا على صدقه لا غيره واما بان
لا يكذبه بنطقه والظاهر حمله على الموافقة في الامرين وقد سبق ما في الثاني
من التفصيل والخلاف بين القاضي وامام الحرمين قوله فهي بمنزلة قول الله الى
اخره اشار بهذا الكلام الى بيان وجه دلالة المعجزة على صدق الرسل عليهم الصلاة
والسلام وانها لن تعلو صدقهم لكونها تنزلت من المولى تبارك وتعالى منزلة
الكلام والتصريح بقوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني وذلك لان المولى جل و
علا لما ان اوجد امرا خارقا للعادة تحدى به الرسول اي ادعاه دليلا على صدقه
فيما جاء به جل وعلا وذلك على وفق ما طلب منه لم يمتنع عاقل ان ذلك
الفعل من المولى سبحانه باعتبار الدلالة الوضعية او العقلية او العاد
ية المصحوبة بالقراين المصاحبة للعلم الضروري يتنزل منزلة التصريح بالكلام
بصدق رسله عليهم الصلاة والسلام بحيث لا يجد الموفق فرقا بين تصديق الله تعالى
لرسله بهذا الفعل الموصوف بما سبق من القيود وبين تصديقهم بكلامه
المسموع الصريح الا نزرا ومثالها من الملوك لو جمع في بعض الايام عبيده

مملكته وقام

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

مملكته وقام في المجلس بعض عبيده بعلم منه ومرءى ومسمع وقال للسا
مرين العبيد ان الملك قد بعثني اليكم بكذا وكذا وها هو عالم بمقالتي هذه اليكم
سميع بصير فان قدر على اهالي ان كذبتم عنه وآية صدقي فيما ادعيته لكم ان الملك
منه لي صدقي بان يفعل كذا وكذا مما لم تجر عادته ان يفعله وان يخصني بذلك الفعل
دون ان يفعله لاحد ممن يقصد معارضتي وتكذيبي ثم طلب من الملك ذلك الفعل ففعله
له على وفق ما طلب منه وخصه به دون غيره ممن يقصد معارضته والقدح في صدقه
فيعلم على الضرورة ان الملك قد صدقه وان ذلك الفعل من الملك نازل في الدلالة
على صدقه في ذلك المدعى منزلة صريح قول الملك انه قد صدق في ما يبلغ عني
ولا فرق بينهما اصلا وبالله تعالى التوفيق

ثم الذي يجب في حق الرسول — أن نتلقى ما أداه بالقبول
للمعجز الذي به تحدى — مطابقا لمدعاه حين ابتدا
والصدق والعصمة والبلاغ عن — مرسله وهو لديه مؤتمن
وأن نرى له الولاية على — أمته وأمره ممتثلا
ويؤثرونه على الأموال — والنفس والأولاد والآل
وكفه أن يستحيل الكذب — عليه أو خيانة أو تذنيب
أو كتم شيء من جميع ما أوحي — أو ترك نصح بقرو ما البشري
ويستحيل كل وصف بالخفة — وفيه تنقيص وما ينافي العفة

شرح في هذه الابيات ما يجب للرسل عليهم الصلاة والسلام من الكمالات وما
يستحيل في حقهم من اضداد تلك الكمالات هو نقائض واداة اما يجب في حقهم صلوات الله و
سلامه عليهم ثلاث كمالات الاول الصدق وهو مطابقة اخبارهم لما في نفس
الامر الثاني الامانة وهو عبارة عن حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في محرم

مطابقة

Copyright © King Saud University